[169] على نظام ووضعها في الحكمة مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى * (وقدر فيها اقواتها) * فصلت فاما افعال العباد فيصح ان نقول فيها ان ا تعالى قضى بالطاعة منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده واوجبها وهذا هو الزام أمر وليس بالجاء ولا جبر ونقول ايضا انه سبحانه قدر افعال العباد بمعنى انه بين لهم مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فاما القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي بموجب العدل ولم يكن معنى لاثابة الطائع في حجة ولا عقل ونقول في افعال ا تعالى انها كلها بقدر يريد انها لا تفاوت فيها ولا خلل وانها بموجب الحكمة ملتئمة وعلى نسق الصواب منتظمة فاما الخبر المروي عن النبي صلى ا عليه واله من قوله حكاية عن ا سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي فهو واضح المعنى للعاقل وهذا القضاء من ا تعالى هو مما يبتلى به العبد من اعلاله واسقامه وعوارضه وآلامه وفقره بعد الغنى وما يمتحنه من فقد الاعزاء والاقرباء كل ذلك من قضاء ا الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو مما يفعله ا سبحانه بعبده للحكمة التي تقتضيه وما يعلمه ا عزوجل من الصلاح الذي لعبده فيه وكيف يقضي ا على العبد بالمعصية وهي من الباطل الذي يعاقب عليه وقد قال ا عز من قائل * (وا يقضي بالحق) * غافر وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى ا عليه واله من ايجابه الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره فالخير من القضاء والقدر هو ما مالت إليه الطباع والتذت به الحواس والشر بالضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمي شرا لما على النفس في تحمله من المشاق وهو اليضا مما اجمع المسلمون عليه من الرضا بقضاء ا والتسليم لقدره ولو كان الظلم والغضب والكفر با عزوجل من قضاء ا وقدره لوجب الرضا به وترك انكاره فلما رأينا العقلاء ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي به ويذمونه علمنا انه ليس من قضاء ا سبحانه (اخبرني) شيخنا المفيد أبو عبد ا محمد بن محمد بن النعمان رضي ا عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر الحافظ املاء قال حدثنا أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن اسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال دخل رجل من اهل العراق على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات ا عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام ابقضاء ا وقدره فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ فوا ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء من ا وقدر فقال الشيخ عند ا احتسب عنائي يا أمير

المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب _____